

## ( استدراك المنار )

يريد الكاتب القاضل بقوله ( التكافل العام ) معرفة مجموع الامة بحقوقها العامة ومصالحها المشتركة معرفة صحيحة تحملهم على الاتفاق على حفظها وصيانتها بحيث اذا عاثت بها عايب او نال منها ظالم بفعل ذلك المجموع ويهب للذود عنها وحفظ كيائها وهذا الامر هو روح سياسة الاسلام وقد بيناه في المقالة التي تكلمنا فيها عن السلاطين - الروحية والسياسية - وفي مقالات ( الخلافة والخلفاء ) وغيرها ولكن هذا الروح الشريف الذي جاء به الوحي عاش به الخليفان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقرراه بهماهما في نفوس المسلمين حتى كاد يكون عاما وظهر أثره في زمن عثمان عليه الرضوان فنسل الناس اليه من كل حذب يلقون عليه تبة ظلم عماله وبرهن لهم على احترامه ساطة الشعب واعترافه بسيطرته التي نجاها من ذلك الروح بقوله على المنبر ( أمرتكم لا مسرهم تبع ) كما قال من قبله الخليفة الثاني على المنبر من رأي ومنكم في عوجا فليقومه . . . وبنو أمية هم الذين اعتزوا بالعصية وبدأوا بازهاق هذا الروح من عهد عثمان ( حاشاه مثل عثمان وعمر بن عبد العزيز ) لكن الروح كان قويا بنفسه والتعاليم الاسلامية الاخرى ؛ ككون اجماع الامة واجب الاتباع واقاعدة لاطاعة لا حد على احد فيما يخالف الشريعة وكوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان الامر ينتهي عبداً مملوكاً والمأور النهي خليفة أو ما يكاد يعمده وتعذبه ولذلك قدر على مقالوة سعي أكثر الخلفاء والملوك في اعادة الاستبداد والانفراد بالسلطة على نحو ما كان وهو داعية الدول والامم السابقة على الاسلام والمعاصرة له . . . مع أن ذلك كان معزراً بالورثة ركان كلما ضعف الدين بانتشار البدع والفسوق وفساد التعاليم واتباع علمائه لاهواء الحكام

والسلطين يضمف ذلك الروح واشتد ظهور الضمف عندما صارت السلطة في أيدي الاعاجم لان هؤلاء قد ورثوا شدة الخضوع للملوكهم ولو بالباطل عن أسلافهم الذين عبدوا كثير من الملوك ولم يتناولوا الاسلام الا بعد ما دخلته البدع ووهت أركان سياسته وقد انتهينا الى زمان انقلبت فيه الاحكام وجهات أصول الاسلام حيث يعتقد اكثر الناس أن الخليفة أو السلطان مقدس وان من يقول يجب عليه كذا أو يحرم عليه كذا فهو منابذ للدين وقد خاق علماء الفتة أحاديث في مدح السلطين والخضوع الاعمى لهم يتبرأ منها الاسلام وسنين ذلك كله في مقالة مخصوصة

نحن على اتفاق مع صاحب المقالة في ان الاصلاح انما يكون بعدل القوام أو بالتكافل العام وهذا هو معنى ما نكرره دائماً من أن الاصلاح يكون اما من جانب الحكام واما من جانب الامة وحيث كان أمنا في حكمانا ضميفا جعلنا معظم كلامنا في تربية الامة على الوجه الذي تعرف به حقوقها وتقوم بحفظها بالتعاون وهو ما سماه الكاتب { التكافل العام } ولكننا نختلفه في بعض الجزيات ككون خلفاء بني أمية حافظوا على التكافل العام وقد علم رأينا في ذلك مما كتبناه آنفاً وكقوله ان خضوع الامير خالد لامر الخليفة سببه التكافل العام ورأينا ان سببه حرمة الخلافة الدينية واعتقاده ان الاسلام يفرض عليه أن يطيع امر الخليفة فيما دعاه اليه من المحاسبة وبغير هذا يستحيل أن تقوم سلطة أو تثبت حكومة . ثم لاشك أن سعادة الامم انما تكون بما عليه مجموع أفرادها من العلم والعمل والفضائل . وعدل الحكام انما يكون وسيلة للسعادة لانه يساعد الامة على الترقى فيما ذكر بما يدفع عنها من الموارض التي تعيقها عن الترقى فوظيفة الحكام في الهيئة الاجتماعية كوظيفة الاطباء والحكاماء

بالنسبة للاشخاص وتمام السمادة انما يكون بصالح الفريقين جميعاً وباللّه التوفيق

— ❖ — عداء وخذاع ❖ —

أوقلت الدول الطامعة في الاعتداء وغلّت في هضم الحقوق غلوا كبيرا  
تحالف وتخالف . وتعاودي وتتناصف . وتتنازع على الممالك والبلاد . ويرضى  
بعضها بعضاً بحقوق العباد . وأما العدل والفضيلة والأنسانية والمدنية وحقوق  
الدول والامم فهي تارة تكون طلاء قوليا يموهون به أفما لهم الشنماء وتعديهم  
المشوه وطورا تكون سلاسل وأغلالا يقيدون بها الضعيف لكيلا يكدر  
صفاء كأسهم ويضطرهم الي شيء من التعب في كبحه اذا حمله اليأس على  
الاستبسال في المدافعة عن نفسه

تنازع أمس الاشعبان { الانكليز والفرنسيين } في النيل الأعلى وانتهى  
التنازع باقتسام تلك الاراضى الفيج والمملك الفسيح فأرضت احدهما الاخرى  
بحقوق غيرها حتى كأن بلاد الضمفاء مختصة بهما وهذا هو حكم الجبروت  
الظالم والقوة القاهرة التي عبر عنها فقيد السياسة بـ «سارك» بقوله المشهور  
« القوة تغلب الحق » وقد وقعت ودای وبقرمي في سهم فرنسا وهما من البلاد  
الداخلة في ظل سلطان الدولة العلية وكانت ايطاليا تنتظر في مثل هذه القسمة  
ان يكون لها سهم فتفوز بطرابلس الغرب مطمح نظرها ومنتهي أمنيتها واقصر  
نظرها توهمت ان انكلترا تساعد على هذا الأمر فلما خاب الامل طفقت  
جرائدها تسلق الانكليز بالسنة حداد ولكن العجب ان فرنسا التي تطمع في  
طرابلس لجاورتها لها في تونس والتي زاد طمعا فيها أخذ ودای وبقرمي في  
جنوبها ذكرت احدي جرائدها المعبرة (الطان) كلمة اغراء لايطاليا باختلال